وجبا القضايا باجتماعهما وان انقدح فرق على بعد ومن البحث
عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي امرنا بالايمان بها ولم يتبين
كيفيتها لانه قد يورث الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ومن ثم
قال ابن اسحاق لا يجوز لنا التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لا نسمعه
فيه كان يقال في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لانه
تعالى الخبير به فيجعله كيف شاء انتهى وكما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة
التفكر في الخالق لخبر البخاري يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ولخبر
مسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله
فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت بالله ومعنى سكوته تعالى عنها انه لم يذكر
حكمها على نبيه لانه سكت عنها حقيقة لاستحالة ذلك عليه تعالى اذ الكلام
من صفاته النفسية القديمة الذاتية التي لا ينفك تعالى عنها وفهم من سكوته
عنها رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح
وقيل الاصل الحظر ونسب للامام ابي حنيفة واكثر المتكلمين ولعل ذلك قول
مرجوح للامام ابي حنيفة والا فالاصح عند ائمتنا ما مر وقيل الاباحة
ومحل الاستدلال على ذلك كتب الاصول والفقه وعلى ان الاصل في الاشياء
بعد ورود الشرع الاباحة وقد حكى بعضهم الاجماع على ذلك وغلطوا
من سوى بين المسألتين وجعل حكمهما واحدا ومعنى كون السكوت رحمة
لنا انها لم تحرم فنعاقب على فعلها ولم تجب فنعاقب على تركها بل هي عفو
لا حرج في فعلها ولا في تركها حديث حسن بل صححه ابن الصلاح وممن حسنه
ايضا الحافظ ابو بكر السمعاني في اماليه وقول الذهبي انه راويه مكحول
لم يدرك ابا ثعلبة تبع فيه ابا مسهر لسماعه منه ووافقه
ابو زرعة وابو حاتم فقال دخل عليه ولم يسمع منه لكن خالفهم ابن معين

فقال

فقال انه سمع منه والقاعدة الاصولية ان الاثبات مقدم على النفي
يرجح ما قاله ابن معين فلذا اعتمده المصنف وغيره ويؤيده انه معاصر
له بالسن والبلد فاحتمال سماعه منه اقرب من عدمه وكونه مدلسا
لا ينافي حسن حديثه ولا صحته كما هو مقرر في محله ويحتمل ان تحسين
المصنف له لكونه روي من طرق بعضها ضعيف وبعضها منقطع فاذا
انضم بعضها الى بعض قويت فيكون حسنا لغيره لا لذاته فان تصحيح
ابن الصلاح احق من قول البزار في روايته اسنادها صالح والحاكم
فيها انها صحيحة الاسناد ولفظها عن ابي الدرداء رضي الله عنه ما احل الله
في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا
من الله عافيته اي عفوه فان الله كريم لم يكن لينسى شيئا ثم تلى هذه الاية
وما كان ربك نسيا ومن زعم وقفه على ابي ثعلبة فقد ابعد ومن ثم قال
الدارقطني الاشبه بالصواب المرفوع وهو الاشهر انتهى رواه الدارقطني
نسبة الى دار القطن محلة ببغداد كما مر في الخطبة وغيره اي كابي نعيم
ولفظه رواية عن ابي الدرداء يرفعه ما احل الله في كتابه فهو حلال وما
حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله تعالى عافيته
وفي رواية انه عليه السلام قال اتركوني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا
عني فانما اهلك الذين من قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
وان الله لما ارسل رسوله وانزل عليه كتابه وامره بتبليغه الى الامة
قال عليه السلام ان الله تعالى امركم باشياء فامتثلوها ونهاكم عن اشياء
فاجتنبوها وسكت لكم عن اشياء رحمة لكم منه فلا تسألوا عنها
وذلك كله على معنى الرفق بالخلق ونفي الحرج عنهم الا ان ينزل بالعبد
نازلة حقيقية يتعين عليه السؤال عنها ومن ثم كف الصحابة
رضوان الله عليهم عن اكثار الاسئلة عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان يعجبهم

Copyright © King Saud University